

وقد عاش الطفل لويس عوض على حكايات أسرته التي تحكى عن مظالم حلت بالأقباط المسيحيين على أيدي المسلمين . ففي الصفحة ٣٥ من «أوراق العمر» نقرأ ما يلي : حدثني أبى قال : عندما كنا أطفالا كنا نسمع من الآباء والأجداد أنهم فى زمنهم كان العرف العام فى الريف على الأقل يلزم الأقباط بالسير أو يركوب دوابهم فى الجانب الأيسر من الطريق . فإذا تصادف أن خرج قبطى على هذا التقليد زجره المسلم بقوله : «اشمل يا نصرانى» . وإذا مر قبطى على مسلم راكباً حماره ، وجب عليه يترجل حتى يتجاوز المسلم ثم يعود إلى الركوب . وكان لكل قبطى ، أو أسرة قبطية حامٍ مسلم يخاطب بنداء «يا بدوى» كقولنا : يا سيدى المحامى . .

وفى صفحة لاحقة يقول لويس عوض : «كنت أسمع هذا الكلام نحو ١٩٢٣ وأنا فى الثامنة من عمري فحفر فى وجدانى وعقلى أثاراً عميقة وعمق وعيبى السياسى للمسألة الطائفية فى مصر وخارج مصر» (ص ٣٧).

هذا نمط من الأخبار التى كان يسمعها لويس عوض وأخوته الصغار فى منزل الأسرة فى «شارونة» إحدى قرى صعيد مصر . وقد نشأ أخوته على نفس الأفكار التى بثها هو فى كتبه فيما بعد . ففي الصفحة ١٠٣ من «أوراق العمر» يتحدث عن شقيق له اسمه فكتور ، فيقول : «كان فكتور يؤمن دائماً بأن مصر فرعونية وكان لا يحب العرب أو يحترمهم ويؤمن بأنهم كبقية من استعمروا مصر من الشعوب وعملوا على تخطيط الحضارة المصرية القديمة» .

تلك هى الأجواء التى عاش فيها لويس عوض وهو صغير ، وهو فتى . فإذا انتقل للدراسة الجامعية فى القاهرة ، فى كلية الآداب - القسم الإنكليزى بالجامعة المصرية ، تلقفه أساتذة أجنبى يتحدث عنهم بإفاضة فى «أوراق العمر» ، ثم يتبين له مع الوقت أن أكثرهم من الجواسيس .

فى الصفحة ٣١٢ من أوراق العمر نقرأ : «فى أوائل الستينيات فوجئت بنبأ القبض على رجل إنكليزى اسمه سوينبرن بتهمة الجاسوسية لحساب بريطانيا ونشرت الجرائد يومئذ أنه كان يعمل فى القاهرة فى إحدى وكالات الأنباء البريطانية . ولما نشرت الجرائد صورته تمعنت فيها فأحسست أنه مستر سوينبرن نفسه الذى كان يعلمنى الإنكليزية» .